بسم الله الرحمن الرحيم

البُلبُلُ الحَيْرَان

تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الصاوي، عمر

البلبل الحيران.

... ص؛ ... سم؛ (أجمل القصص؛ ٨)

ردمك: ٥-١٧٧-٢٠-٩٩٦٠

ردمد: ١٢٨٤-١٣١٩

١- قصص الأطفال أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٨١٣ ١٦/١٠٥٦

ردمك: ٥-١٧٧-٢٠-٩٩٦٠ ردمد: ١٢٨٤-١٣١٩

رقم الإيداع: ١٦/١٠٥٦

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ/١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

البُلبُلُ طَائِرٌ صَغِيرٌ، جَمِيلُ الصَّوتِ، رَقِيقُ الإِحسَاسِ، يُحِبُّ الأزهَارَ ويُحِبُّ الطُّيورَ ويُحِبُّ النَّاسَ. والبُلبُلُ إِذَا رَأىٰ إِنسَانًا حَزِينًا اقتَرَبَ مِنهُ وأَخَذَ يَشْدُو لَهُ بِأجْمَلِ الألحَانِ حتَّىٰ يُخَفِّفَ عَنهُ، وَيُنسِيَهُ أحزَانَهُ.

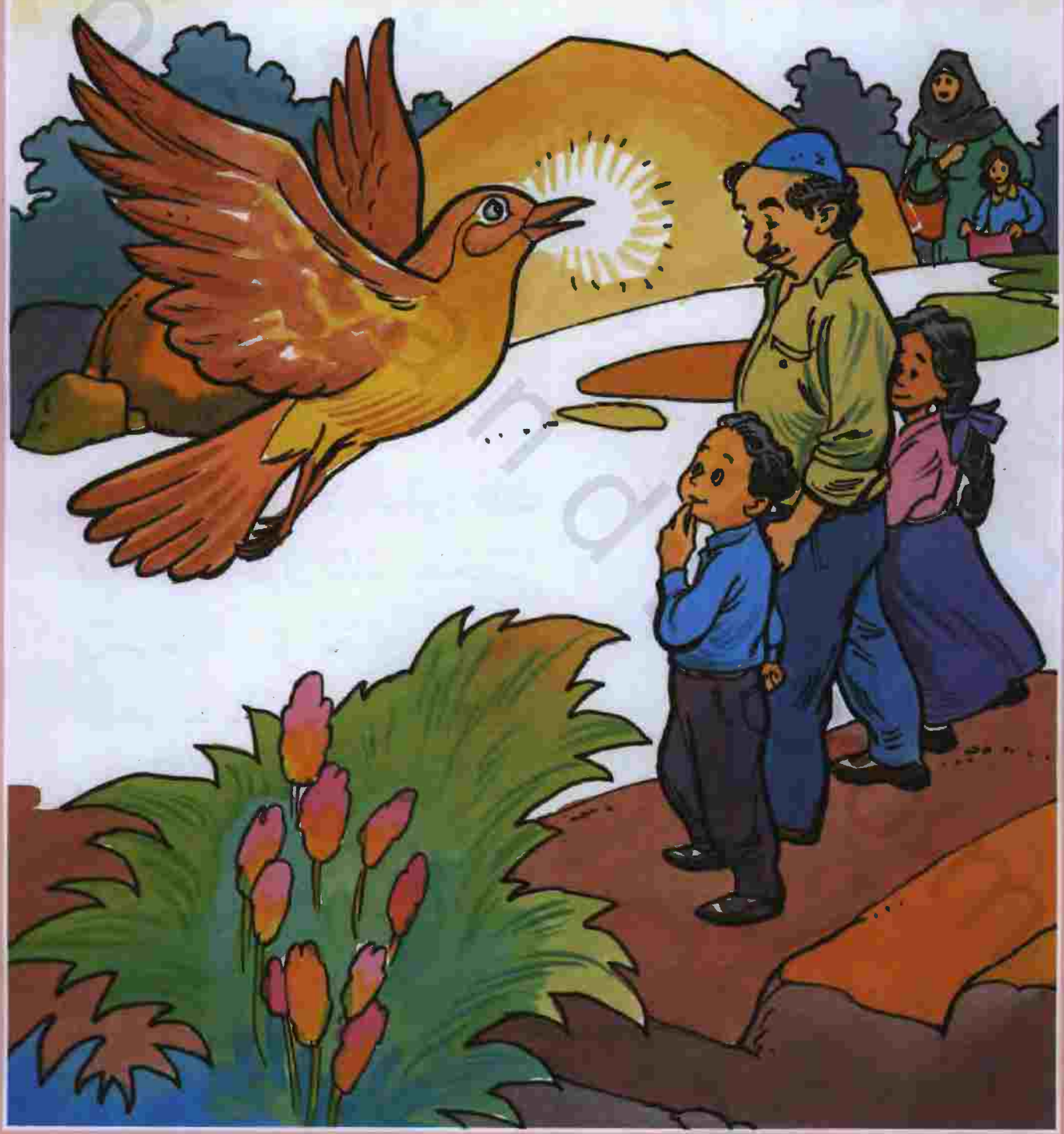

بَعْضُ الأطفَالِ لا يَفْهَمُونَ ذَلك فَتجِدُهم يَرمـون البُلبُلَ بالحَصَىٰ ويُفـزِعُونَـهُ، بَلْ يُحَـاوِلُ بَعضُهم اصْطِيَـادَهُ بالنّبْل، فيحـزنُ البُلبُلُ ويتحيَّـرُ؛ لمَـاذا يَفْعَلُ الأطفـالُ ذَلكَ مَعَ أَنَّـهُ يُحبُّهُمْ ويُـرِيـدُ أنْ يُسْعِدَهُم ؟!

وَذَاتَ يَـوم رَأىٰ البُلبُلُ طِفـلاً جميـلاً اسمُـهُ أحمـدُ، رَآهُ حَـزِينًـا جَالسًـا تَحْتَ شَجَرَةٍ بَعِيدَةٍ، فَطَارَ إليهِ، وَوَقَفَ عَلَىٰ غُصنٍ قَرِيبٍ مِنْـــهُ، وَأخَذَ يَشْدُو حتَّىٰ بَـدأ أحمَــدُ يَشْعُرُ بالسَّعَادَةِ، فانطَلَـقَ البُلبُلُ في الغِنَاءِ أكْثَـرَ لِكَي يُسعِدَ أحمَدَ أكثرَ وأكثـرَ، ولكنَّهُ فَجْأَةً سَكَتَ عن الغِنَاءِ، وانطَلَقَتْ مِنْهُ صَرْخَةٌ مُؤْلِمَـةٌ.

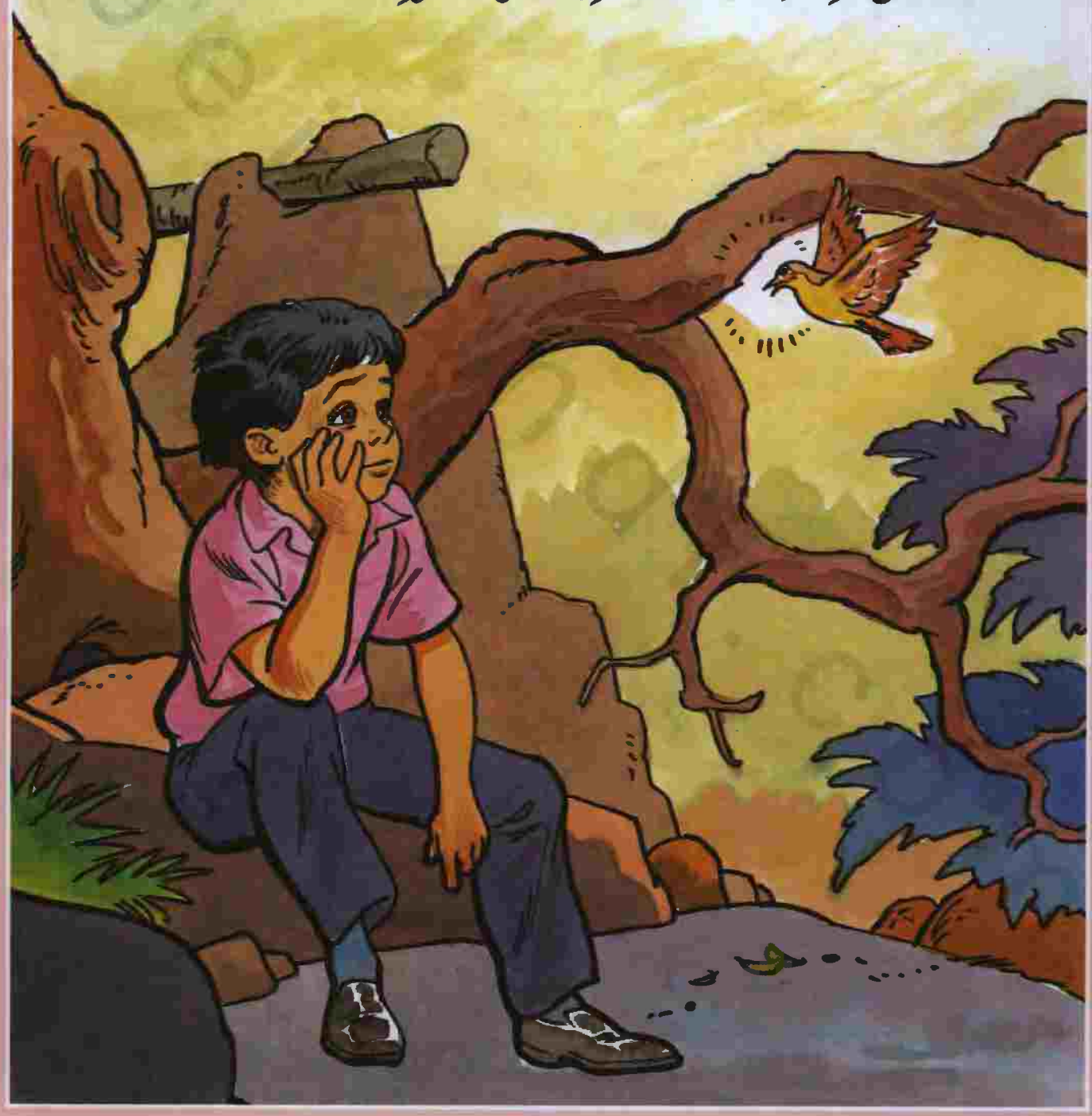

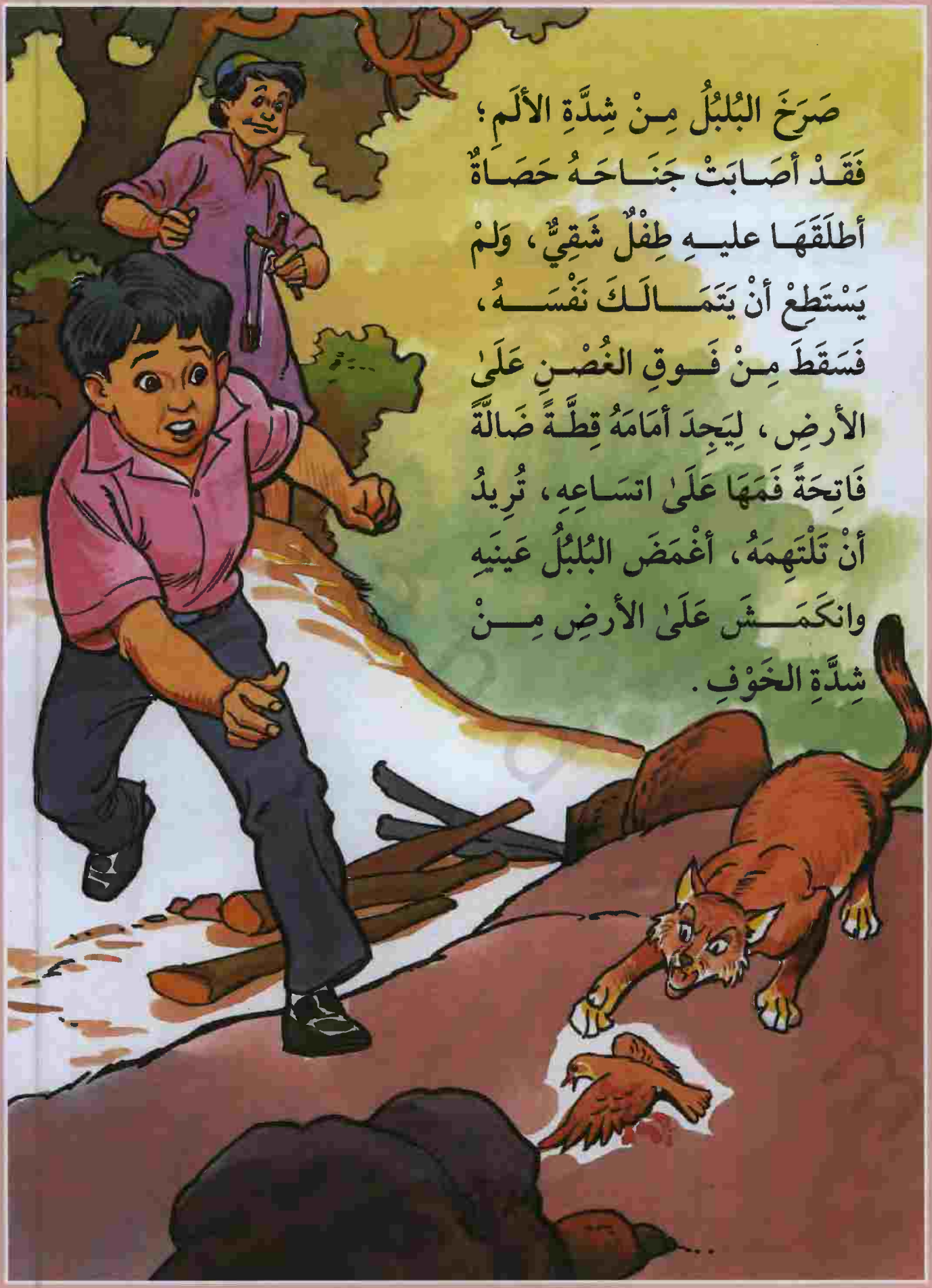

صَرَخَ البُلبُلُ مِنْ شِدَّةِ الألَمِ؛ فَقَدْ أصَابَتْ جَنَاحَهُ حَصَاةٌ أطلَقَهَا عليهِ طِفْلٌ شَقِيٌّ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَتَمَالَكَ نَفْسَهُ، فَسَقَطَ مِنْ فَوقِ الغُصْنِ عَلَىٰ الأرضِ، لِيَجِدَ أمَامَهُ قِطَّةً ضَالَّةً فَاتِحَةً فَمَهَا عَلَىٰ اتسَاعِهِ، تُرِيدُ أنْ تَلْتَهِمَهُ، أغْمَضَ البُلبُلُ عَينَيهِ وانكَمَشَ عَلَىٰ الأرضِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ.

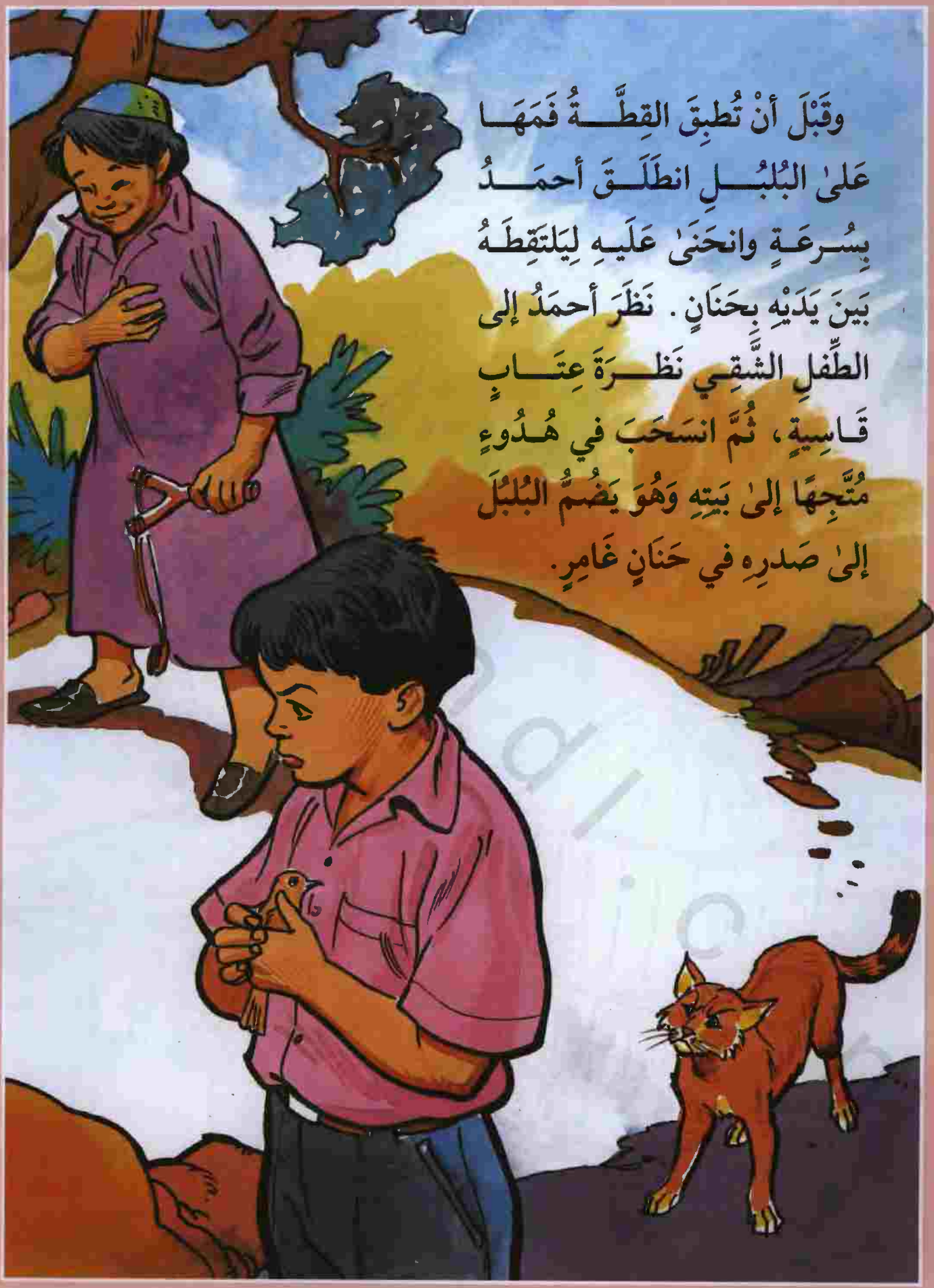

وقَبْلَ أنْ تُطبِقَ القِطَّـــةُ فَمَهَـــا عَلىٰ البُلبُـــلِ انطَلَـــقَ أحمَـــدُ بِسُـرعَـةٍ وانحَنَىٰ عَلَيـهِ لِيَلتَقِطَـهُ بَينَ يَدَيْهِ بِحَنَانٍ. نَظَرَ أحمَدُ إلى الطِّفلِ الشَّقِـي نَظـــرَةَ عِتَـــابٍ قَـاسِيةٍ، ثُمَّ انسَحَبَ في هُـدُوءٍ مُتَّجِهًا إلىٰ بَيتِهِ وَهُوَ يَضُمُّ البُلبُلَ إلىٰ صَدرِهِ في حَنَانٍ غَامِرٍ.

في البَيتِ، بَدَأَ أحمَدُ يُدَاوِيهِ، ويُنَظفُ لهُ جُرحَهُ بِمُسَاعَدَةِ والِدِهِ الطبيبِ، الـذي صَنعَ جَبِيـرَةً خَـاصَّـةً لِجَنَـاحِ البُلبُلِ، ثُمَّ أحضَـرَ أحمدُ قَفَصًـا جَميلاً وَضَعَ فيهِ البُلبُلَ وأغلَقَـهُ عَلَيهِ بِإحكَامٍ؛ خَـوفًا من أنْ تُهَاجِمَهُ قِطَّةٌ أو يَتَسَلَّلَ إليهِ ابنُ عِرسٍ في الظَّلامِ.

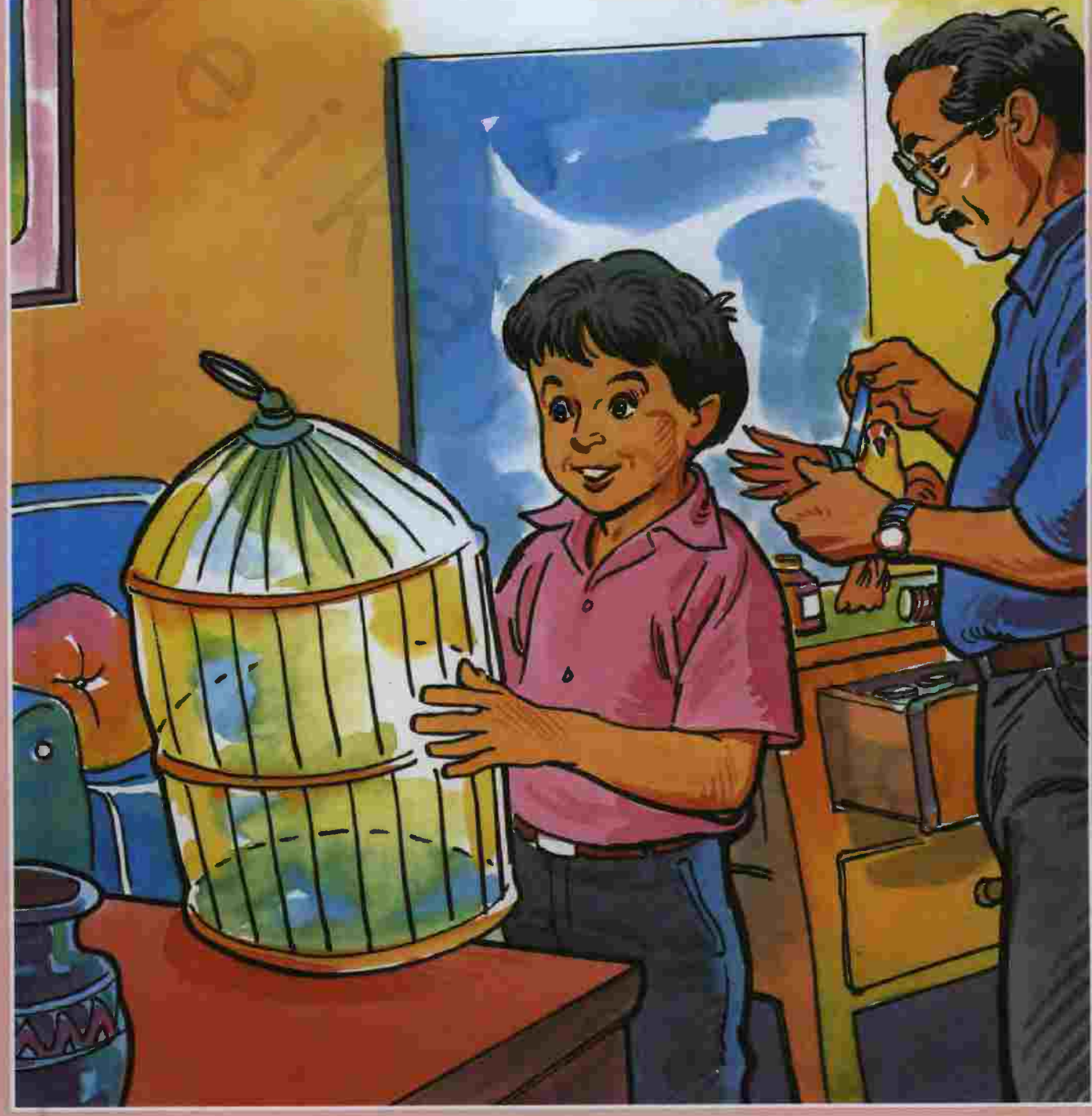

يَـومًا بَعْـدَ يَوم أخَـذَتْ صِحَّـةُ البُلبُلِ تَتَحَسَّنُ، وجُرحُـهُ يشْفَىٰ، ولكنَّـهُ في الـوَقتِ نفسِـهِ كـانَ يَـزدَادُ حُـزنًـا؛ فهـوَ لا يُحِبُّ هـذا القَفَصَ، ولا يُطِيقُ الحَيَاةَ فيـهِ، حَتَّىٰ لوْ كَانَ سَيَحمِيـهِ من القِطةِ وابنِ عرسٍ، إلا أنَّـهُ كَانَ يَصْبِـرُ نَفْسَهُ ويقُـولُ: «غَدًا، بِإذنِ اللهِ، سأشفَىٰ وأطِيرُ».

كَانَ أحمَدُ يَجلِسُ بالسَّاعَاتِ بِجِوَارِ البُلبُلِ يُدَاوِيهِ وَيُطعِمُهُ ويَسقِيهِ، ويَحكِي لَهُ الحِكَايَاتِ التي يَتَعَلمُهَا في المَدرَسَةِ أو تَحكِيهَا لهُ جَدَّتُهُ لكي يُسَلِيَهُ ويُخَفِّفَ عنهُ. وكَانَ البُلبُلُ يُحِبُّ أحمَدَ حُبًّا شَدِيدًا، ولذلكَ كانَ يسألُ نَفسَهُ في حَيرَةٍ: «لِمَاذَا يَحبِسُنِي هَذَا الإنسَانُ الطَّيِّبُ؟!».

بَعـدَ أيـَّام أكمَلَ البُلبُلُ شِفَـاءَهُ، وأصبَـحَ يَستَطِيعُ الطَيَـــــرَانَ بيـنَ قُضبَانِ القَفَـــصِ، ولكنَّ أحمَـدَ لمْ يفتَحْ لهُ البَابَ ويُطلقْهُ!! زادَ البُلبُلُ منْ حَـرَكَـاتِـهِ وطَيَـرَانِـهِ حَتَّىٰ يُثبتَ لأحمـدَ أنَّـهُ أصبَحَ قَـوِيًّـا نَشِيطًـا، ولكنَّ أحمـــدَ كـانَ يظنُّ أنَّ هــذهِ الحـــركـــاتِ دليـلٌ علَىٰ أنَّ البُلبُلَ سَعِيـدٌ فِي القَفَصِ؛ مِمَّـا جَعَلَـهُ لا يُفكِّرُ في إطلاقِهِ.

زادَ حُـزْنُ البُلبُلِ وحَيـرَتُـهُ، حتَّىٰ أصبَحَ يشكُـو ويبكِي بِصَـوتٍ مَسمُوعٍ، لَعَلَّ أحمَدَ يَعطِفُ عليهِ ويُطلِقُـهُ. أمَّا أحمدُ فكانَ يجدُ صـوتَ بكاءِ البُلبُلِ عَـذبًـا جَمِيلاً، فيظنُّ أنَّـهُ سَعِيـدٌ بِوجُـودِهِ في القَفَصِ، حَتَّىٰ قَرَّرَ ألا يطلِقَهُ أبَدًا !!

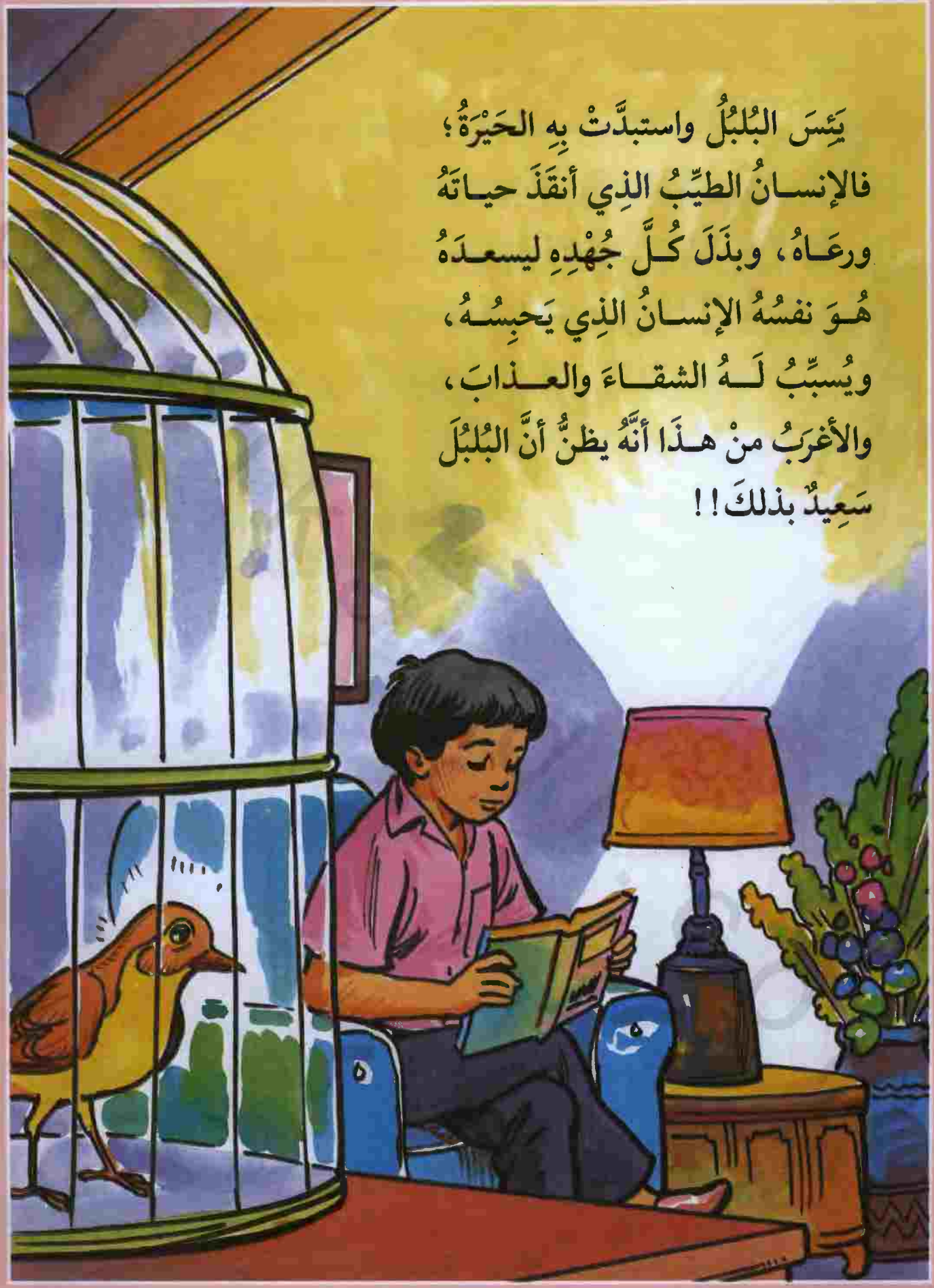

يَئِسَ البُلبُلُ واستبدَّتْ بِهِ الحَيْرَةُ؛
فالإنسانُ الطيِّبُ الذِي أنقَذَ حياتَهُ
ورعَاهُ، وبذَلَ كُلَّ جُهْدِهِ ليسعدَهُ
هُوَ نفسُهُ الإنسانُ الذِي يَحبِسُهُ،
ويُسبِّبُ لَهُ الشقاءَ والعذابَ،
والأغرَبُ منْ هذَا أنَّهُ يظنُّ أنَّ البُلبُلَ
سَعِيدٌ بذلكَ!!

تَـوَقَّفَ البُلبُلُ عن الحـركـةِ، وتـوقَّفَ عنِ البكـاءِ، فلمْ يَعُـدْ يُصـدِرُ أيَّ صوتٍ، وتـوقَّفَ عنِ الطعَـام، فلمْ يَعُـدْ يَأكُلُ إلاَّ أقلَّ القَلِيلِ مِنَ الطعَامِ، حتَّىٰ ضمرَ جسمُهُ، وبَـدَا كأنَّهُ مَريضٌ يقتَرِبُ مِنَ المَـوْتِ. كلَ ذلِكَ وأحمدُ حـزينٌ لا يعرِفُ سببًـا لِمَا يحـدُثُ لِلْبُلبُلِ، حتَّىٰ دخلَ عليـهِ والدُه، فـوجَدَهُ بجـوارِ البُلبُلِ ينظرُ إليـهِ حزينًا، والدمُوعُ تجرِي في عَيْنَيْـهِ.

قال الوالدُ: «البلبلُ ليسَ مريضًا، يا أحمدُ، بلْ هوَ حزينٌ؛ لأنهُ مسجونٌ في هذَا القَفَصِ، ولنْ يستردَّ نفسَهُ إلا إذَا عَادَ حُرًّا طليقًا في الفضاءِ». قَالَ أحمَدُ: «كُنتُ أظنُّ أنَّهُ سَعِيدٌ بِوُجُودِهِ مَعِي». قَالَ الوَالِدُ: «أنا أعرفُ أنَّكَ طَيِّبٌ، والبُلبُلُ أيضًا يعرفُ، وهذَا مِن أسبَابِ حزنِهِ وحَيْرَتِهِ». سمعَ أحمدُ ذلكَ ففتحَ بَابَ القفصِ وقَالَ: «هَيَّا انطلِقْ يَا صدِيقِي، وأرجُوكَ أن تُسَامِحَنِي».

انطَلَقَ البُلبُلُ في سَعَادَةٍ غَـامِرَةٍ، يُحلِّقُ في الفَضَـاءِ ويَسْبَحُ فَوقَ النَسَمَاتِ، ومنـذُ ذلِكَ اليوم أصبَحَ أكثَـرَ حذرًا مِنَ الأطفَـالِ الذِينَ يَحمِلُونَ النبَـالَ، ولمْ يَعُدْ يبتَعِدْ كَثِيرًا عن أحمَـدَ، بَلْ أصبَحَ كثيرَ التردُّدِ عَلَىٰ حديقةِ بيتِهِ، يقِفُ عَلَىٰ الغُصْنِ القريبِ منْ شُبَّاكِهِ كُلَّ صباحٍ، فيَشْدُو لـهُ بأجملِ الألحَانِ ليُوقِظَهُ في مَوْعِـدِ المدرسةِ.